الجمهوية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

كلية العلوم الأنسانية و الأجتماعية

جامعة سطيف 2

قسم التاريخ و الآثار

مقياس: العمارة اللبية البونية في المغرب القديم

ماستر آثار 1

المحاضرة رقم 1

- الإطار الجغرافي:

تقع بلاد المغرب القديم في شمال افريقيا ، يحدها من الشمال البحر المتوسط و من الجنوب الصحراء الكبرى و من الغرب المحيط الأطلسي، و شرقا مصر، و هو ما أعطاها موقعا استراتيجيا فهي تنتمي إلى الحوض الغربي للبحر المتوسط و تشكّل الجزء الشمالي من القارة الإفريقية مما مكّنها أن تكون حلقة ربط بين المنطقتين .

و يمكن تمييز قسمين تضاريسيين لبلاد المغربالقديم أحدهما شمالي و آخر جنوبي ،بحيث يتكون القسم الشمالي من سلسلتين جبليتين تمتدان من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي ، التلية و الأطلس الصحراوي في الجنوب و تحصر بينهما الهضاب و السهول العليا و يرجع تكوين السلسلة التلية إلى الزمن الجيولوجي الثالث ممّثلة في جبال الريف بالمغرب الأقصى و المرتفعات التلية الجزائرية و التونسية ، و ينتهي هذا الإقليم بساحل مسننن تكثر فيه الرؤوس و الخلجان . أما سلسلة الأطلس الصحراوي فتمتد من المحيط الأطلسي غربا إلى رأس الطيب بتونس شرقا ، و تتكون من كتلة جبال الأطلس الكبير و الأوسط و الصغير بالمغرب الأقصى و يستمر امتدادها شرقا في الجزائر و تونس على شكل كتل منفصلة و موازية تقريبا للأطلس التلي إلى الجبل الأخضر في ليبيا.

- مدخل لتاريخ المغرب القديم في الفترة اللبية البونية:

مع قدوم الفنيقين الى بلاد المغرب القديم،قامو بتشيد عديد المستوطنات على الساحل و التي كانت بمثابة محطات تحارية و ارتكز اهتمامهم بشكل خاص على المعادن .قد امتد تاثيرهم فيما بعد الى المناطق الداخلية من خلال احتكاكهم سكان المغرب القديم.منها ليكسوس السواحلالغربية (المغرب الأقصى)،و اوتيكا السواحل الشرقية (تونس).مع نهاية الألف الثانية قبل الميلاد و بداية الأولى قبل الميلاد.ان المعطيات الطبيعية لبلاد المغرب القديم قد ساعدت بشكل او باخر اسقرار الوافدين الجدد اليها(الفينقين) من خلال الاستفادة من تضاريس الساحلية الممتدة على طول البحر،المتمثلة في الخلجان و الرؤوس التى تؤمن لهم رسو سفنهم التجارية هذا من جانب و من جانب آخر فان الأراضي الخصبة تساعدهم بشكل كبير في النشاط الزراعي بحيث تؤمن الغذاء لهم.الأمر الذي سمح لهم بنشيد مستوطنات أخرى على طول الساحل كا:لبدة،حضرموت،هيبو ريجيوس،روزقونيا،..الخ.و ابرز هذه المستوطنات هي قرطاجة التي تأسست حسب الأبحاث التاريخية و الأثرية نهاية القرن التاسع قبل الميلاد أي حوالي 814 ق.م.وقد التزم القرطاجيون

بدفع الضريبة لليبيين مدة ثلاث قرون و نصف مقابل الارض التي شيدت عليها قرطاجة.وفي هذا الصدد فقد اشارت المصادر التاريخية الي وجود المملكة النوميدية الشرقية يقطنها الماسيل و المملكة النوميدية الغربية المازيسيل.تمتد اراضي المملكتين من واحة سيوا شرقا الى غاية نهر ملوية غربا.وهذا مايؤكد وجود كيان سياسي لدى اللبيين آنذاك.

و فيما يخص بالمصادر القديمة نجد ان اغلبها اغريقية او لاتينية. فالكتاب اللاتنيين فإنهم لم يتناولوا أخبار قرطاجة إلا في الوقت الذي أصبحت لها علاقة مباشرة ببلادهم أثناء الحروب البونية، ومن أهم هؤلاء المؤرخين،نجد تيتوس ليفيوس الذي عاش تحت حكم أغسطس.إضافة إلى تيتوس ليفيوس، يمكن الإشارة إلى جوستان الذي تناول أسطورة بناء قرطاجة، وتطرق إلى موضوع التضحيات البشرية بما فيها تضحية عليسا ديدون بنفسها لإنقاذ مدينتها الجديدة.بالإضافة الى المؤرخ السالف الذكر نجد كذلك مصدر آخر مثل كتاب التاريخ الطبيعي "للمؤرخ بلين الأكبر الذي عاش في القرن الأول للميلاد، لقد كان لتاثيرات الشرقية و الهلنستية والليبية دورا كبيرا في بروز الحضارة البونية حسب المؤرخين.بحكم نشاتها ببلاد المغرب القديم وسط

السكان اليبين.فتاثير الحضاري شمل المناطق الداخلية للممالك النوميدية .فقد اضحت المدن النوميدية حينها مركز اشعاع ثقافي للبونين برغم من ان السيطرة القرطاجية لم تنفذ الى داخل الأراضي النوميدية.

المحاضرة رقم 2

- الشواهد المادية للحضارة اللبية:

-المقابر الميغاليتية وشبه الميغاليتية:

ان اغلب الشواهد المادية للحضارة اليبية تتميز خاصة كونها عمارة جنائزية تنتشر و تتوزع عبر الفضاء الواسع لبلاد المغرب القديم.ذات انواع وانماط مختلفة في المقابر الميغاليتية و الشبة ميغاليتية و الأضرحة التي تعد تطورا في العمارة الجنائزية الليبية بالرغم من التاثيرات الخاريجية البونية منها و الأغريقية.

تتمثل في المقابر الميغاليتية وشبه الميغاليتية المصاطب او الدولمن و فهي تعد من أشهر المعالم الجنائزية التي تنتشر على امتداد السواحل حتى جنوب الأطلس، وهي متواجدة بكثرة بالشرق الجزائري خاصة في منطقة الأوراس،

وغرب تونس. أما البازينات فهي كثيرة ومتنوّعة حيث تغطّي كل بلاد المغرب القديم ، وغالبا ما تكون مصحوبة بالتلال الجنائزية في ، وتنتشر بمناطق الأوراس وسهل الحضنة والمناطق السهبية .بينما الشوشات فعددها قليل مقارنة بالبازينات، وتوجد في غالب الأحيان جنبا إلى جنب مع الدولمان، وتنتشر أساسا في منطقتي الأوراس (خروبن و بو دريسن) الحضنة (اولاد حنش).وعلى هذا الأساس يمكن تقسيم قبور فجر التاريخ إلى مجموعتان تتمثل المجموعة الأولى في استعمال حجارة كبيرة الحجم بكثرة مثل الدولمان، وتتمثل المجموعة الثانية في أكوام مشكّلة من حجارة صغيرة ومتوسطة الحجم ممزوجة بالتربة مثل التلال و البازينات ويسهل معرفة مواقع المجموعة الأولى التي تتمركز بالمناطق المتوسطية أو المجاورة.للبحر المتوسط خاصة في الشرق الجزائري، وبالنسبة للمجموعة الثانية فتبقى أكثر المعالم انتشارا وتمتد إلى غاية المناطق الصحراوية.قد سمحت الأبحاث التاريخية مع نهاية الفرن التسع عشر و بداية القرن العشرين بالكشف عن العديد من المقتنيات المتمثلة في الأثاث الجنلئري الذي يؤرخ الى الفترة الليبية البونية.و هذا ما يكشف عن الممارسات الدينية او بالأحرى المعتقد الديني لسكلن اللليين.

- **الأضرحة:**

1.ضريح المدغاسن : يقع شمال الأوراس في قلب اقليم القبيلة الكبيرة للماسيل ،بلغ قطره 59م 18.50م ارتفاع ،ذات قاعدة اسطوانية محاطة بي 60 عمود ذات الطراز الدوري (Collones engagées) و التي يعلوها العنق المصري،بين هذه الأعمدة وضعت ثلاث ابواب وهمية (توفات) القسم العلوي من الضريح مقبب ياخذ الشكل المخروطي ذي درجات ينتهي بأرضية مستوية قطرها 11,40م هذه البازينة .

المتطورة تغطي سرداب مركزي مدخله عن طريق رواق و الذي ينفتح عند القسم المغطى و بالتحديد بين الدرج الثالث و الرابع. في محور الرواق عند مقدمة الضريح عثر على آثار مكان مخصص لطقوس الجنائزية.بالنسبة لتأريخ هذا الضريح و الذي كان موضوع نقاشات بحيث يضع Camps تأريخ هذا المعلم عند نهاية القرن الرابع و بداية القرن الثالث قبل ميلادي بالكربون 14 من خلال عينتين لعارضة خشبية من شجر الأرز،بينما يرى Rakob و H.-I. Marrou بان تاريخه هو القرن الثاني قبل للميلاد و هذا الرأي الذي دعمه A. Lézine من خلال شكل الطنف ذات العنق المصري

.اي ان التاريخ يبقى في حدود القرن الثالث قبل الميلاد .من خلال مايكتسيه من تاثيرات معمارية تبين العلاقات الثقافية الغنية الخارجية أي في فترة حكم الملك غايا و ابنه ماسينيسا الذي خلفه من بعده . فطبيعة المعمارية لهذه النوع من المعالم ذو علا قة مباشرة مع البازينة المتطورة خاصة ذات القاعدة الأسطوانية خاصة ضريح مدغاسن الذي حافظ على نمط الأصلي للبازينة من خلال قاعدته المعتدلة و العريضة.

المحاضرة رقم 3 (تابع)

2.الضريح الملكي الموريطاني:

يقع بالقرب من تيبازة عند الساحل ،بني على قاعدة مربعة 63م من كل جهة و التي تحمل بنية دائرية (krèpis Circulaire) ذات الثلاث درجات و التي تحمل بدورها البناء المشكل من ستون عمود ايوني (Colonnes ioniques engagées) والتي وضعت ما بينها اربعة أبواب وهمية والغطاء الذي يمثل القسم العلوي ذو درجات ينتهي بأرضية مستوية تقع على ارتفاع 32,40م والتي كانت تحمل هرما صغيرا او مجموعة من المنحوتات

مثلها مثل مدغاسن.شرق المعلم تم التعرف على آثار مكان لطقوس أي في الجهة المقابلة لمدخل الغرفة الجنائزية.يقدم هذا المعلم بعض الخصائص من حيث نسبه المعمارية ونمطه المعماري.

آثار التهيئات الزراعية:

تركت الزراعة ببلاد المغرب القديم آثارا مادية تعود في فترة فجر التاريخ،مقسمة في شكل مربعات حيث نجدها بجبل ترتبين(ثازبنت) الذي يقع غرب مدينة تبسة، حيث تم اكتشاف أثار تعيئة زراعية كما عثر على هذاه الآثار في كل من جبل بوزيان في هضاب الشريعة وهنشير مدقيدس بتبسة . يعرض سفح الجبل تربيعات منتظمة بكفاية، تتراوح أضاع مربعاتها ما بين 20و 50 مترا بتناسق منسجم مع طبوغرافية المنطقة(مساحات زراعية مدرجة)، ويشير الباحث كامبس إلى وجود عدد هائل من الأدوات الحجرية من مادة الصوان على سطح الأرض، والتي تعود إلى العصر الحجري الحديث.

ولقد تم إجراء عمليات سبر على الجدران أكدت بأنها بنايات أقامها الإنسان، يقدّر عرضها ما بن 0,60 و 0,80 متر .أقيمت من صفائح كلسية تنحدر

حتى القاعدة الصخرية، الواقعة تحت طبقة الأرض القالبة أو الصالحة للزراعة .نجد بعض المساحات المحاطة بجدران دائرية الشكل وأخرى مستطيلة منفّذة بتقنية بناء بربرية، في مستوى الأرضية وقد سمحت هذه العملية باكتشاف العديد من المعالم الجنائزية خاصة في جبل مستيري غرب تبسة.

يرى كامبس بأن هذه التهيئة تمت من طرف الإنسان وأنجز بغرض تحسن ظروف المزروعات و يذكر L. Balout ان هذه التقنية تمثل حاجزا منيعا لتسرّب التربة نحو سفح الجبل من جراء الأمطار، كما يعتبر فضاء هام لتراكم الثلوج في الشتاء حيث يدوم ذوبانها مدة طويلة مما تساعد في نمو الزراعة خاصة في قمم الجبال .) ويشير Camps إلى تهييئات الأخرى المماثلة في جنوب جبل العنق بمنطقة بئر العاتر في تبسة ولقد عرف موقع تبزانت أشغالا كبيرة شاقة لتهيئة مثل هذه المساحات فمن دون شك أن هذه المنطقة عرفت استيطانا سكانيا كثيفا وهاما، لكن بالرغم من ذلك فلم يتم العثور على أثر مسكن في تلك المنطقة، في حن أنه عثر على عدد كبير

يصعب إحصاؤه من المعالم الجنائزية المنتشرة في جبل مستيري وتروبية وتازبنت.

المحاضرة رقم 4

- المـــدن:

هنالك العديد من المدن النوميدية التي احتفظت بتسميات و استمرت في تواجدها خلال الفترة القديمة منها: ثاورة(Tagora)،تيفاش (Tipasa de la numidie)،خميسة (Thubursicum numidarum). .فقد ذكرت المصادر منها بلين في كتابه التاريخ الطبيعي بعض المدن النوميدية المعروفة باسم oppida libra : Hadrumète،Thapsus، utique.و التي حافظت على استقلاليتها وادارتها المحلية حتى خلال فترة الاحتلال الروماني الى جانب احدى المدن الهامة وهي سيرتا.

- **سيرتا:**(Cirta)تحمل إسم من أصل فينيقي فقد كانت متشعبة بالحضارة البونية. فهي لم تكن أبدا تحت السيطرة القرطاجية و لا تابعة لها في أية فترة من تاريخها، بل كانت عاصمة النوميديين الماسيل كتب الاسم القدىم للمدىنة

بلفظ قرطا و الذي يعني مدىنة على غرار الكثىر من المدن ذات الأصل الفينيقي،والتي ىبدأ اسمها بكرت أو قرط مثل ما هو الحال لقرطاجة (كرت حدشت) أي المدينة الجديدة.وقد ورد ذكر كرتا من خلال المصادر الإغرىقىة واللاتىنىة ضمن الأحداث الرومانىة والقرطاجىة، أي الحروب البونىة خاصة الحرب البونىة الثانىة التي لعب فىها الملوك النومىدىىن دورا هاما.وىرتبط ذكر المدىنة بهؤلاء الملوك ، لأنها كانت عاصمتهم.يعتبر المؤرخ Tite live .

وىشىد سترابون بهذه المدينة خاصة في عهد مىكىبسا حيث يصفها بأنها ، تقع داخل الأراضي الماسىلىة، وقد كانت مدىنة قوىة جدا،لقد كان لإكتشاف لوحات معبد الحفرة في قسنطىنة حدثا عظىما أضفى الكثىر على تارىخ المدىنة بشكل خاص في الفترة النومىدىة، وعلى تارىخ الجزائر ككل بصفة عامة.وأصبحت المدىنة بهذا الاكتشاف الهام تحتل المرتبة الثانىة بعد قرطاجة من حىث عدد الكتابات المكتشفة بها

- مدينة سيقا:

ان الآثار القديمة لمدينة سيقا،عاصمة الملك سيفاكس تقع بالقرب من قرية ثكمبريت على الضفة اليمنى لواد التافنة.على بعد 4 كم من مصب النهر.ذكرت المدنية خلال القرن الرابع قبل الميلاد.كما ورد ذكرها في عملات نقدية ضربت من قبل باخوس الأول 49–33 قبل الميلاد.بعبارة سيقن (Šyg‘n). كما ان الحفريات التي اجريت عند ضفة نهر التافنة (مساره القديم) ،عثر على بقايا جرار ارخت بالقرن الخامس قبل الميلاد.والتي تتةافق مع نهاية مرحلة استيطان بجزيرة راشقون.كما عثر على أنصاب بونية خاصة بعبادة بعل حامون.محفوظة بتحف وهران.على الضفة اليمنى من النهر نجد ضريح بني رنان (كركور العرايس) المؤرخ بالقرن الثاني قبل الميلاد.